بأوصاف ان دلت على شيء ، فانما تدل على حقده ضد هذا الشعب وضد حقه في تقرير مصيره .

كان هركابي قد القى محاضرة خلال النصف الاول من عام ١٩٧١ ، امام « لجنة دراسة الشرق الاوسط » ، التابعة لمجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية ولمعهد أدلاي ستيفنسون للعلاقات الخارجية حول « اسرائيل في مواجهة الفدائيين الفلسطينيين » . وقد قلل خلالها من قيمة النشاط الفدائي ووصفه بأنه هامشي بالنسبة الى مشكلات اسرائيل الدفاعية . ويصل الغرور والتعجرف لدى هركابي حدا بقوله ، ان أي مقدار من العمل الفدائي لا يستطيع ان يقنع اسرائيل بالتخلي عن سيادتها او نزع الطابع اليهودي (وهو ما يعرف بالغاء الصهيونية) عنها . ويؤكد هركابي ، من جهة ثانية ، على ان المنظمات الفدائية قد فشلت في اقامة شبكة في المناطق المحتلة ، حيث اكتفى السكان المحليون بالتأييد السلبي ، وخصوصا في اطار التصريحات والبيانات ، وهم مترددون في التأييد الفعلي للنشاط الفدائي وتقديم المعونة للفدائيين ومنحهم الملجأ [لا ندري اذا كان ، هركابي ، لا يزال مصرا على موقفه هذا ، بعد التصاعد الكبير الذي حدث في العمليات الداخلية وتلاحم السكان هناك مع الثورة الفلسطينية] . وتصل حملة هركابي الى ذروتها عندما يصف الفدائيين بأنهم « مجموعة من المرتزقة » وانهم يعملون فقط بدافع الحصول على المكاسب المالية ، وانهم لا يقاتلون من اجل التحرير والدفاع عن الوطن .

ولا نريد هنا الخوض بنقاشات عقيمة مع هركابي ، لان هذه المسألة محسومة ولا تحتاج الى نقاش . ولكن بودنا ان نترك الرد على هذا الكلام للاسرائيليين انفسهم . وسنجعل أحد الذين تسلموا مراكز حساسة داخل اسرائيل يتولى هذه المهمة ، ونعني بذلك اريه الياف ، سكرتير حزب العمل الاسرائيلي الاسبق ، عندما تحدث في كتابه « أرض الظباء » عن مشكلة الفلسطينيين ، فاعترف بوجود حركتهم القومية ، وهاجم الذين يسمونهم بمنظمات « التخريب » وانما أطلق عليها « منظمات المقاومة الفلسطينية » .

تحدث الياف عن الفدائيين وعن نضالهم فقال بالحرف الواحد : « انهم واثقون من انهم يحاربون في سبيل قضية عادلة ، ولا تنقصهم ابدا الشجاعة والفطنة . اذ لا بد من شجاعة غير قليلة لمغادرة القواعد خارج حدود اسرائيل ، والتغلغل فيها عبر جهاز كثيف من التحصينات والسياجات والحقول الملغومة والاجهزة الالكترونية ، ثم العيش في المغاور والوهاد ، حيث يطاردهم الجيش الاسرائيلي وقوات الامن الاخرى دون رحمة وباستمرار . ان هؤلاء المحاربين الفلسطينيين يعرفون انهم يضحون بارواحهم ، وانه من كل عشرة أشخاص يعود واحد او اثنان فقط سالمين الى قواعدهم ، ان من يدعي بان هؤلاء الذين يذهبون على هذا النحو الى المعركة هم عربان جبناء او رعاع لا يعرف ما يقول » . واعترف الياف ، بان الفلسطينيين عامل حاسم في المنطقة ، وانه لا وجوب للنقاش حول ما اذا كان يوجد شعب فلسطيني أم لا ، وانه لا مجال لحل دون الفلسطينيين .

فشل المنظمات

يقول هركابي ، بان المنظمات الفلسطينية فشلت فشلا كاملا بالنسبة الى اولوية الاهداف والمفهوم السياسي والقتال اسلوبا وتنظيما . فمن ناحية اولوية الاهداف يرى هركابي ان الفلسطينيين اعتقدوا في الماضي ان النصر على اسرائيل يؤدي الى سقوط الاردن في ايديهم ثمرة ناضجة . وادركوا بعد ذلك ، ان نقطة البداية يجب ان